اقتضى، بدوره، التوجّه الى تتبع مؤتمرات الاحزاب، والخلافات فيما بينها، ومواقفها ازاء بعضها البعض، وموقف الرأي العام منها.

ملاحظات عامّة

بعد العرض الموجز لما تضمّنه الكتاب من فصول وآراء، لا بدّ من تسجيل بعض النقاط والملاحظات العامّة على منهج الكتاب. فموضوع البحث، أولاً وقبل أي شيء، هو موضوع جديد، على الرغم من ظهور بضع مقالات ودراسات وآراء سبق وان نشرت في هذا المجال. ولعلّ أبرز ما ساعد الكاتب في التصدي لهذا الموضوع الجديد، هو ما سبق له ان قام بدرسه، حيث سبق له ان نشر كتاباً بعنوان «النهضة الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ١٧٩٨ ـ ١٩١٤»، سنة ١٩٧٥؛ ثمّ ألّف كتاب «الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين وشرق الاردن، ١٧٧٥ ـ ١٩٢٥»، سنة ١٩٨٧. لذا، فقد جاء هذا الكتاب مكملاً لما بدأه د. محافظة، بل انه شكّل لبنة جديدة في بناء دراسات الفكر السياسي المعاصر. وعلى الرغم من ان معظم الوقائع والاحداث الواردة في الكتاب هي وقائع وأحداث باتت متداولة، خاصة ما يتعلّق منها بالبنى السياسية والتنظيمية، الّا ان المؤلف تمكّن، من خلال امتلاكه القدرة المنهجية التحليلية، من جهة، وفهمه للأحداث ضمن اطارها التاريخي، من جهة أخرى، من اعادة تكوين، وتركيب، تلك الاحداث بما يتوافق ومنهج البحث وأهدافه.

ونظراً الى تعدّد أشكال الفكر السياسي الفلسطيني، وشرعية تطوّره، وما تخلّله من تعددية وتطوّرات لا تخلو من مفاجآت، فقد كان المؤلف مضطراً، في حالات كثيرة ومتعدّدة، الى اللجوء الى سوق الاستشهادات الطويلة، وذلك بهدف عرض الشكل السياسي ـ الفكري الجديد الذي يتناوله. لذا، فانه لا يمكننا اعتبار طول الاستشهادات مثلباً في البحث، بل لقد شكّلت الاستشهادات ميزة ايجابية، من شأنها وضع القارىء في صورة التطوّر السياسي، وبالشكل الذي جرى به. وفي هذا السياق، لا بدّ من القول، ان الكاتب حرص على اختيار استشهاداته من الوثائق الاساسية، وشكّلت ملفات الصحف أحد أهمّ قنواتها.

باختصار، فان كتاب د. محافظة، يشكّل اضافة نوعية في سياق البحث التخصصي التاريخي المعاصر، من شأنها التمهيد لدراسات أكثر تخصّصاً وتحديداً في الميدان ذاته.

سميح شبيب